للرئيس ، على استخدام اسلوب مختلف عن الاساليب التي استخدمتها في قضية السويس . في الحالتين ، اوفدت فجاة لمراقبة تطور ازمة في الشرق الاوسط ، وفي الحالتين ذهبت دون تعليمات واضحة .

في مسالة السويس ، كرست اربعة اشهر ما بين لندن وواشنطن ، في مفاوضات صعبة وفي مشاريع تسوية مدروسة . لكن في لبنان ، اكتشفت بسرعة انني سأضطر الى التنقل بين عواصم غربية ، والى طرح اسئلة صريحة تتطلب اجوبة واضحة ، ومن ثم اتخاذ قرارات مباشرة وتنفيذها فورا .

اتصلت بزوجتي هاتفيا ، قبل التوجه الى البيت الابيض مع دالس ورجوتها وضع بعض الملابس الصيفية في حقيبتي . تسلمتها منها بعد ثلاث ساعات في مطار واشنطن ، حيث نقلتني طائرة حربية الى مساشوستس . وفي قاعدة وستوفر الجوية كانت تنتظرني طائرة ك س ١٣٥ الطراز الجديد لطائرة بوينغ ٧٠٧ ، مزودة بخزانات اضافية تمنحها قدرة استثنائية على العمل . قمنا بالرحلة على ارتفاع ١٣٠٠ متر . وعندما حطت الطائرة على مدرج مطار بيروت ، كنا قد قطعنا ٨٨٠٠ كم في مدة احدى عشرة ساعة وقت قياسي.

في المطار استقبلني السفير روبرت ماكلينتوك، الاميرال هولووي ووزيران لبنانيان يبدو عليهما الانهاك . وافاني ماكلينتوك — الذي كان مساعدي لسنوات طويلة عندما كنت سفيرا في بروكسل — بالمعلومات الاولية . اعطت عملياتنا العسكرية نتائج اكثر من المنتظر ، رغم انها قدرت ونفذت على عجل . ففي الساعات الاربع والعشرين التي تلت نداء استغاثة الرئيس شمعون ، تم انزال ٣٦٠٠ رجل من رماة البحرية التابعين للاسطول السادس على شاطيء قريب من بيروت وحققوا فورا حماية المطار وبعض المرافق في المدينة . بعد ذلك اتت طائرات شحن من طراز ث ١١٩ بوحدات من كتيبة المارينز الحادية عشرة النازلة في كهف لوجون في كارولين الشمالية . وكانت طائرات كلوب ماستر ث ١٢٤ تترك قاعدة دونالدسون بسرعة في كارولين الجنوبية لنقل مظليي الكتيبة الرابعة والعشرين الى اوكسبورغ في المانيا الغربية . كما اقلعت طائرات معترضة نفاثة وقاذفات من قاعدةمنغلي في فرجينيا .

عندما وصلت الى بيروت ، كان حوالي سبعة الاف رجل من رماة البحرية ، يطوفون المدينة وضواحيها بالاليات . وكانت هناك ناقلات مصفحة برمائية وقاذفات ذرية . « الا ان جميع القنابل الذرية بقيت على متن السفن الحربية » .

— لم ينتج عن عملية الانزال اي حادثمؤسف او اية اضرار تحت قيادةالاميرال هولووي الحكيمة — في ١٨ تموز كان حول ميناء بيروت من ٧٠ الى ٧٥ سفينة حربية اميركية تابعة للاسطول السادس ، وتشكل مشهدا جميلا لزبائن مطعم كروت اوبيجون . وكانت مواكب المارينز تمر امام فندق سان جورج الفخم ومسبحه الخاص حيث النساء يتشمسن على متن اليخوت . اما في سماء المدينة ، فكانت تسمع زمجرة الطائرات المنطلقة من حاملتي الطائرات سراتوغا واسكس . في ٢٥ تموز وصل عدد قوات الانزال الى ١٠٦٠٠ رجل على الاقل . منهم اربعة الاف من المشاة و٦٦٠٠ رجل من رماة البحرية . اي اكثر من مجموع الجيش اللبناني .

بما ان قواتنا ، اتت الى لبنان بناء علىدعوة شمعون ، فقد كان همي الاول تقديم احترامي للرئيس في مكان اقامته الرسمي . قابلت رجلا تعبا والهموم تبدو عليه يقيم في سجن ارادي ، ولم يقترب من النافذة منذ ٦٧ يوما . وكان هذا تصرفا صائبا . لان امكانيات اغتياله كانت كبيرة . في لبنان لا يحق لرئيس الجمهورية ، ان يمارس الا ولاية واحدة . فعندما عرض شمعون تعديل الدستور ليتمكن من ترشيح نفسه لولاية ثانية، ساهم في اشعال الحرب الاهلية .

منذ اقامتي في برلين عام ١٩٤٥ ، لم اعرف مكانا متفجرا مثل بيروت في ذلك الصيف ،رمايات قنابل ، حرائق ، كل يوم وخاصة في الليل ، ومقابل القصر الجمهوري تقريبا ، كانت البسطة.